عنوان البرنامج: قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف
الوحدة الأولى: مدخل عام إلى علوم الحديث (أ ـ مصطلح الحديث)
الدرس الثاني: تعريف علم الحديث
اسم المحاضر: الدكتور محمد السرار

تعريف علم الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد النبي المصطفى، والرسول المجتبى، والرضى عن أهل بيته الطيبين الطاهرين، وباقي صحابته أجمعين من الأنصار والمهاجرين.

أما بعد؛

فهذه هي **الحلقة الثانية**، وهي أيضا حلقة تمهيدية قدمتها بين يدي هذا البرنامج، الذي هو: «**قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف**»، وقد رأيت أن تكون هذه القبسات مقدمة بأكثر من تمهيد يتعلق بعلم الحديث، هذا العلم الذي هو إبداع إسلامي خاص، والذي يعد مفخرة من مفاخر المعرفة الإنسانية، باعتباره علما ذا ضوابط متقنة، وذا قواعد صارمة تتعلق بنقد الأخبار، وتمييز المقبول من المردود منها، ثم رأيت أيضا أن هذا التمهيد أوهذه التمهيدات المتوالية لا ينبغي أن تخلو أيضا من تعريف موجز بقسمي علم الحديث: القسم الأول: المتعلق بروايته، القسم الثاني: المتعلق بدرايته، ثم أيضا من كلمة أخرى، في تمهيد آخر عن مصطلح علم الحديث، وتطور التأليف فيه عبر الأعصار إلى هذه الأعصار المتأخرة، مع الوقوف على النماذج المضيئة، والأعمال الكبرى المؤثرة التي أثرت في هذا العلم، وأثرت في الذين يطلبونه، ثم أيضا لابد من وقفت أخرى، وتمهيد آخر يتعلق بهذه المصنفات الحديثية التي ضمت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي كثيرة من حيث العدد، متنوعة من حيث الترتيب، مختلفة من حيث التصنيف، فلابد أيضا من وقفت تعريفية بهذه المؤلفات قبل أن ندخل ـ إن شاء الله تعالى ـ إلى سرد ما ننتقيه من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقفتنا اليوم أعزائي عزيزاتي تتعلق بتعريف علم الحديث، لعلم الحديث تعاريف متعددة، وأضن أن العلماء ذكروا أن أجمع هذه التعاريف، وأقربها، وأوعبها، هو التعريف الذي ذكره **الحافظ ابن حجر** رحمه الله لعلم الحديث، والذي هو: «**معرفة بالقوانيين التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي**» يعني: إلى معرفة حال الراوي من حيث قبول روايته أو ردها، وذلك بطبيعة الحال نظرا لما يتصف به من الأوصاف التي بها تقبل الرواية من: العدالة، والضبط، أو ما يتصف به من أضدادها التي تكون سببا لرد روايت، وحال المروي من حيث أيضا القبول والرد، والقبول له تصنيفات هنالك: الصحيح، وهنالك: الحسن، وهنالك: الصحيح لغيره، والحسن لغيره، والرد أيضا له تصنيفات كثيرة فهنالك: الضعيف، وهنالك: الموضوع، وبينهما بون شاسع، وفرق واسع، وإن كانت دائرة الرد تجمعهما معا.

إذن فعلم الحديث أعزائي المشاهدين عزيزاتي المشاهدات يتعلق أو موضوعه هو: معرفة الأحوال التي تقتضي قبول رواية الرواة أو ردها، وهذه الأحوال لا يتوصل إلى معرفتها إلا من خلال قوانيين، وعلى هذا فهو علم ذو قوانيين، ذو ضوابط، ولأجل ذلك فإننا نرى أن العلماء ـ رحمهم الله ـ عندما يعرفون الحديث الصحيح فإنهم يذكرون مجموعة من الضوابط التي يؤدي مجموعها إلى الحكم على الحديث بالصحة، فهذه الضوابط هي: أن يكون الحديث متصل الإسناد، بنقل عدل ضابط عن مثله إلى منتهاه، دون أن يكون فيه شذود، ودون أن تكون فيه علة، إذن هذه قوانيين، هذه ضوابط يتوصل من خلال معرفتها، من خلال حسن تطبيقها إلى معرفة حال الراوي، وإلى معرفة حال المروي، فحال المروي مثلا إذا حكمنا على الحديث بكونه صحيحا، هذه الحال لا يتوصل إليها في صحة الحديث إلا من خلال تطبيق مجموعة من القوانيين، وإعمال طائفة من الضوابط هي التي توصلك إلى هذه النتيجة، وعلى هذا فإن علم الحديث يتضمن مجموعة من النتائج العلمية، ومجموعة من المقدمات التي تؤدي إلى هذه النتائج، فقول المحدثين مثلا في شروط الحديث الصحيح: أن يكون أولا متصل الإسناد، هذه مقدمة، وأن يكون ثانيا مرويا من طريق عدل، هذه المقدمة الثانية، وأن تكون هذه العدالة في الراوي مشفوعة بالضبط هذه مقدمة ثالثة، وأن يكون هذا الإتصال في جميع طبقات الإسناد، وأن تكون العدالة والضبط أيضا في جميع الرواة في كل طبقات الإسناد هذه مقدمة أخرى، وأن يكون الحديث عِلاوة على ذلك، أي: هذا الحديث المتصل، بنقل العدل الضابط عن مثله، أن يكون علاوة على ذلك: خاليا من الشذوذ، وهي: مخالفة الثقة لمن هو أوثق أو أحفظ أو أكثر، فأن تنعدم هذه المخالفة هذه مقدمة أخرى، وألا يكون في الحديث علة، أي: ألا تكون فيه علة قادحة خفية يطلع عليها الحافظ المتبحر المطلع على الطرق والعارف بدقائقها هذه مقدمة أخرى، فإذا اجتمعت هذه المقدمات جميعا أنتجت لنا هذه النتيجة، وهي: الحكم على أن هذا الحديث صحيح، وهكذا يمكن أن يقال في جميع أنواع الحديث، وفي جميع

أقسامه، إنه مجموعة من القوانيين، مجموعة من الضوابط المعروفة المتفق عليها، يتوصل بها أي: يؤدي حسن إعمالها، وتؤدي جودة تطبيقها، وتؤدي إحسان إعمالها، يؤدي كل ذلك إلى معرفة حال الراوي من حيث عدالته، من حيث أهليته للرواية، ومن حيث عدم أهليته للرواية، وتؤدي أيضا إلى معرفة حال ما يرويه من حيث القبول، أو من حيث الرد.

هذا بكل إجمال، وبكل تيسير، وبكل تسهيل، تعريف موجز مختصر لعلم الحديث، وإلا فإن هذا العلم إذا أردنا أن نحيط ببعض ما يتعلق به تعريفا، ومحلا، ومكانة، فلا شك أننا نحتاج إلى وقت أطول من هذا، ويكفي أن نقول إن هذا العلم مما يعد مفخرة من مفاخر المعرفة الإسلامية، وأنه لا يوجد إلا عند المسلمين، وهو من إضافاتهم الكبرى الواضحة في المعرفة الإنسانية.

وإلى أن ألقاكم إخواني أخواتي في الحلقة المقبلة ـ بإذن الله تعالى ـ من إطلالتكم هذه، وهي: «**قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف**».

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته